اللالكائى فى السنة والذهبي فى التاريخ والخطيب فى شرف اصحاب الحديث: من طلب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب الدين بالكلام تزندق . وفى رواية بشر بن الوليد زيادة : من تتبع غريب الحديث كذب . وكلام السلف فى هذا كثير . والجمع بينه وبين مسلك علماء الخلف الذين اوغلوا فى صناعة الكلام والجدل ان هذا يطلب لضرورة اقناع الخصوم وردّ شبه المنكرين والضرورة تقدر بقدرها وتختلف باختلاف الزمان وانواع الشبهات فمن العبث المذموم ان تعاد شبه المعتزلة والفلاسفة الاولين فى دروس الكلام وكتبه وتعد من الفروض اللازمة وتترك شبه الفلاسفة المعاصرين وغيرهم من اعداء الدين تتلاعب بالعقول فلا يقدر الذين يتعلمون على طريقة الازهر ردها ولا فهمها بل يكتفون بتكفير من يسأل عنها وفقهم الله للعلم النافع لتحيا بهم هذه الامة

الباب الثاني في التربية والتعليم

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٦) من اراسم الى هيلانه فى ٣٠ يوليو سنة — ١٨٥

أنا ايتها العزيزة هيلانه اعرف فرط حبك لى وجميل انعطافك نحوي وأقدرها حق قدرها ولكنى لست مسلك فيما يخامر قلبك من المخاوف فى شأن مستقبل « اميل » فانى وان كنت والده لا ارى لى حقاً بحال من الاحوال فى ايجاب ان يكون تلميذاً لى فمن ذا الذى يصح ان يتبجح بأنه قد وصل الى الحق المطلق وان حسنت منه النية فى البحث عنه واعتقد انه

يذوق المكروه من اجله . نعم انه ليؤلمني الماً شديداً ان اراه في مستقبل حياته مخالفاً لي في آرائي غير آخذ بمعتقداتي ولكني اكون انا المخطئ الملوم في ذلك دونه لانه قد يكون سببه عدم حذقي في ايصال افكاري الى نفسه او حكمه على هذه الافكار بما عسى ان يكون هو الحق فيها اعني انها اغلاط عقل صادق في بحثه عن الصواب مخلص في تلمسه طريق الرشد .

على انه لا فائدة في الاشتغال بالمستقبل فان الذي يعنينا هو الوقت الحاضر .

تقولين ان إميل محب للاستطلاع كثير المسئلة فابشرك ان هذه أمارة حسنة على نجابته ولكني انصح لك انه اذا سألك عن شيء تجهلين حقيقته فعليك ان تعترفي له بجهلك اعترافاً خالصاً من المواربة وان كان ذلك مخالفاً لما عليه معظم الوالدين ومعلمي المدارس الذين هم مصداق ماورد في الامثال « لكل فتق رتق ولكل مسئلة جواب » فكأنهم يتوهمون انه يكون لهم بهذا نوع من السلطان على عقول تلامذتهم وانت بحمد الله في غنى عن التذرع بهذه الذريعة الخطرة لاثبات ولايتك على « اميل » اقول انها خطرة ولا أحول عن وصفها بذلك فان في تمويد الطفل على اعتقاد ان لكل شيء معنى محققاً يمكن ان يتناوله من غير بسهولة اخماداً لقوة البحث والتفقه ومدعاة للكسل لأنه متى سبق اليه الوهم بانه يوجد في الناس علم كافل بازالة جميع الشكوك التي تعترض الذهن في فهم معاني الاشياء لا يجد موجباً لتكلف البحث والملاحظة واما اذا اعترفت « لاميل » بانك لم تمعني النظر فيما يسألك عنه امعاناً يكفي لابداء رأيك فيه فانك تكونين قد عجلت بتعليمه ان اصابة الحق هي ثمرة عمل الجاد ونتيجة بحثه واي جواب يساوي هذه الموعظة ؟ .

ثم ليحذر الوالدون والمعلمون ان يكون فى ادعائهم لانفسهم نوعا من العصمة فى العلم استدبار للغاية التى يسعون اليها . ذلك ان الناشىء اذا كشف له المستقبل بغتة ما يقع فيه اولئك المصرفون لعقله من الاغلاط تزعزع اعتقاده فيهم مرة واحدة وزالت من نفسه الثقة التى ارادوا ان يجعلوها محلا لها وليس ما اخشى مغبته على « اميل » من انواع الريب هو الحذر النافع الذى يكون فيمن تعلموا من صغرهم البحث فى الامور وعدم التسليم بها قبل اتضاح وجه الحق فيها وانما الذى اخافه عليه هو مرض زوال الاعتقاد .

مما ينبغى التصريح به ان الصبغة الاعتقادية التى نراها فى طريقة التعليم عندنا ناشئة من جميع مقومات اوضاعنا الاجتماعية فانه متى اعتبر ان القائمين على الدين وعلى السياسة قد فكروا فى مصلحة الامة لزم بطريق البداهة ان طائفة من العلوم مقررة تنزل من سماء علاهم فيفرض على عقول الاحداث قبولها بلا نظر ولا مناقشة فانت تجدين فى التعليم الدينى اسراراً يتعاصى على عقل الانسان اكتناهها واعمالاً وعادات ليس فى مقدور احد من الناس تغيير شىء منها واحكاماً لا تقبل العرض على محك النظر بل تقيد قوة الادراك الى الابد فلا تجد سبيلاً الى الجولان فيها [1] واما التعليم السياسى فبهات ان يكون ما يلقيه فيه الاستاذ على

---

(١) انما دعا ارامس لتوجيه هذا الانتقاد الى التعليم الدينى كونه من غلاة اهل النظر وله ولامثاله بعض العذر فى هذا الانتقاد لما دخل على الاديان من الفساد مما دعى الى اختلاط الحق بالباطل والدين الحق لا يخالف النظر العقلى لان الاسلام يعلمنا ان اساس الدين العقل وما اخبر به الكتاب الالهى من امور الغيب ليس فيه شىء

تلامذته اقل مما ذكر الزاماً لان الاستاذ لما كان اجيراً للحكومة كان بالضرورة صدى يردد اصوات احكامها فبئس بئس لهذا الكلام الذي لو لم يكن مؤدياً الى استعباد النفس لما رأيت لي وجهاً في انتقاده وانما كان مؤدياً الى ذلك لانه بما له من الاثر في اماتة عزيمة الناشيء يحصر فائدة التعليم في مجرد تمرين الذاكرة فوا رحمتاه لذلك المسكين الذي هو كالبموضة حملت من تواريخ القرون الماضية وعلومها واقوال الثقات فيها ما ابهظها فعاقها عن الطيران

على انه يندر والحق يقال ان يصل ارباب هذا الحصر والتضييق النفسي الى تمام الفوز الذي كانوا يؤملونه من ورائه فان تأثير الزمان الذي يعيش فيه الطفل او ما يوجد في طبعه احياناً من المقاومة والمعارضة او ما يتلقاه من آراء اهله الذين يتربى بينهم يخلف في كثير من الاحوال ظنون القائمين على التعليم الرسمي ويأتي بعكس ما كان في حسبانهم ولكن لا بد من الاعتراف بانه لا ينجو من وحدة هذ القالب الذي تصاغ فيه الاجيال الناشئة على الشكل المطلوب الا العدد القليل واما السواد الاعظم فان مدار تعلمه يكون على التسليم والاعتقاد والوقوف عند حد ما تلقاه عن معلمه الذي يعيد عليه ما اخذه عن اساتذته فالتربية في مثل هذه الاحوال سلاح ذو حدين يتسنى به استعباد العقل كما يتسنى به تحريره ومرجع الحكم في ذلك الى المصادفة والاتفاق واني لن ارضى ان اكل مستقبل « اميل » الى قذفات اتفاق ومصادفات الحق والباطل وتصورها الحرية والاسترقاق ولو

ممنوع في نظر العقل ومن لم يصدق الا بما يراه لا يمكنه ان يثق بقول مؤرخ ولا طبيب ولا كيماوي ولا طبيعي اذا قالوا واكتشفوا شيئاً حتى يراه بعينه ويكتشفه بنفسه وذلك يدعو الى ان يكون كل انسان اجهل الجاهلين

أوتيت فى ذلك انفس شىء فى العالم كله.

على انى اعوذ بالله ان اجحد ما للآثار السلف من المزايا والفوائد الا ان فى الاخذ بهذه الآثار كما فى الاخذ بغيرها من الامور حداً وسطاً يصعب تميزه فالطفل الذى لا يتلقى شيئاً من المجتمع الذى يعيش فيه يصير إما متوحشاً وإما احمق واما الرجل الذى يتلقى منه كل شىء بالتسليم مرتكناً على ثقته به مجتنباً مشقة النظر فيما تلقاه منه بدعوى ان من سبقوه قد كفوه مؤنة ذلك وكانوا اصح منه نظراً فانه لا يكون ابداً الا ضعيف العقل معطلاً بوقف نفسه على جميع ضروب الاستعباد. ثم اعلمى ان معظم اغلاطنا ومعتقداتنا الباطلة مبنى على آراء يتداولها الناس ويرون تسليمها واعتبارها حقائق معصومة من تطرق الباطل اليها اسهل عليهم بكثير من استقصائها واستجلاء الصواب فيها بنور العقل فمثل هذه الآراء تسري الى نفوسنا من اول نشأتها وينتهى امرها الى ان تكون من الامتزاج بها بحيث يلزم لاستئصالها فى المستقبل بذل جهد عظيم فى اعمال القوة الملكة والاستعانة بشىء من الاقدام والبسالة. نعم انه لمن الصعب جداً ان لا يعلق بنفس «اميل» شىء من تلك الافكار الفاسدة ولكن الذى يهمنا ان يكون ما يتصل به منها اقل ما يمكن وان يجد فى مستقبله من حرية نظره وسيلة لتميزها والخلاص منها.

وجملة القول ان طريقتك فى تربية «اميل» قد نالت من رضائى واستحسانى اكمل حظ ووقعت من قلبي اجلّ موقع فان التربية عمل ملاكه بذل النفس وقوامه الحب وانى اعرف من كبار الرجال من دأبهم الاحتراس والانقباض فى معاشرة الاخصاء ومخالطة الاصفياء فامثال هؤلاء

لا ينبغي ان يعهد اليهم بتربية الاحداث لانه يشترط فيمن يتولونها ان يكون فيهم من انبساط النفس ما يأخذ بقلوب الناشئين اليهم وان يكونوا من المحدثين فيها المبعوثين عليها ببعض البواعث الفطرية فمربي الطفل ومعلمه الحقيقي المستكمل لهذه الشروط انما هو امه .

ثم اني مستحسن كذلك ما رأيته من ادامة الدرس والمطالعة ليتيسر لك القيام بهذا الفرض الذي قدرلك ولكني اعظك بان تجعلي هذه الحقيقة دائماً نصب عينيك ألا وهي : ليس اول شرط في التربية ان يكون المربي عالماً وانما هو ان ينسى جميع ما تعلمه ليعود الى تعلمه مرة اخرى مع الطفل اه

﴿ المرأة الجديدة ﴾

كتاب جديد لحضرة العالم الفاضل قاسم بك امين المستشار في محكمة الاستئناف بمصر جعله تتمة وإيضاحاً لمباحث كتاب (تحرير المرأة) الذي نشر في العام الماضي فكان له من التأثير ما لم يعهد لكتاب سواه وردًّا على الكتاب . الذين انتقدوا ذلك الكتاب . وهو في آياته الباهرة . وأساليبه الساحرة . مع الذي تقدمه كالصنوان . وفرسي الرِّهان . ولا غرو فهما فائضان عن ذلك الينبوع العذب . وفرعان من دوح ذلك النبع أو العذب (نوعان من الشجر) ولذلك رأينا لهذا من التأثير مثل ما كان لأخيه . فقد اشتغلت الاقلام بمدحه وبالطعن فيه . وكل اناء ينضح بما فيه .

فمن المقرظين صاحب الحظوة مصطفى باشا فهمي رئيس مجلس النظار واصحاب الجرائد اليومية المعتبرة ومن المنتقدين باعتدال بعض اساتذة